



في عام 1978 م اعتقل طفل حموي وعمره حوالي 15 عاماً، واسمه مأمون عبد المجيد (ر)، من حي الحاضر، وكان بحوزته مسدساً كان قد أخذه من أبيه خفيةً، واقتيد الطفل إلى مركز للمخابرات، وخلال التحقيق معه سأله لماذا هذا المسدس؟.. ثم حمل مع مسدسه في طائرة عمودية إلى دمشق لمقابلة قائد سرايا الدفاع رفعت الأسد، وصل الطفل معهم وأجلسوه مع رفعت الأسد..

ثم سأله مرة أخرى: لماذا هذا المسدس معك؟ فقال: أريد أن أقتل به رفعت الأسد، ثم سأله: هل تعرف رفعت الأسد؟ فقال الطفل: لا، فقالوا له: هذا هو رفعت الأسد.. اقتيد الطفل إلى سجن المزة العسكري، وقدر لي أن أجتمع به و كنت أتوقع أن أجده شخصاً يتطاير من عيونه الشرر، لكن العكس هو الصحيح فأبو المجد - كما أصبح يسمى - طيب كريم لا يتكلم أبداً إلا وهو يبتسم. لقد حول القهر الطفل الوديع إلى أسد هصور يريد أن يقتل الشرير. جلس الطفل أكثر من 15 عاماً داخل أقبية السجن حتى كبر، تخرج بعدها ليعمل بائع بطيخ بدل أن يتبع التعليم.

لقد كان هذا الطفل يريد قتله، وهو لم يسمع بعد بكل أفعاله، فكيف الآن وهو يسمع عن أفعاله الأكبر والأشنع؟ ماذا لو عرف هذا الطفل بأن رفعت كان عريفاً براتب 150 ليرة سورية بالجيش السوري ثم أصبح عقیداً، ماذما لو عرف أنه لم يحارب بنفسه ولا بجيشه لحظة في عام 1973 م، ليقيى ويرعى مهمته بحماية نظام أخيه، وأنه سلم الجيش السوري مائة دبابة ديناً مؤقتاً إلى أن وصلت مائة دبابة جديدة (ت 72)، والتي تسلّمها النقيب راغب حمدون في ميناء اللاذقية، وسلمها لقواته المسماة سرايا الدفاع، والمتمركزة على جبل المزة وحول مراكز السلطة الرئيسية في دمشق.

بل كانت بطولته حين نذر أنه سيجعل التاريخ يقول: (إنه كان هناك مدينة اسمها حماه)، وماذا فعلت حماه؟ هل أساءت له أكثر من اليهود؟ لقد استقبلت أخاه حافظ - دون نظر لانتقامه الطائفي - عام 1970 م استقبال الفاتحين، حين ظنوا أنه سيخلصهم من حكم البعث الرجيم، وقابلهم بأن قتل منهم عشرات الآلاف بعد سنوات من ذلك - وقد جمع أحد أصدقائي 13000 اسم شهيد من حماه عام 1982 م بجهد فردي وهو خارج البلاد - ويقول رفعت في تصريح له في 14/11/2011 م:

إن مقتل 25000 ألف شهيد في حماه ما هو إلا أسطوره، (لكن الأسطورة الحقيقة والمضحكه هي أن تسمى نفسك بالدكتور وأنت لا تعرف كتابة سطر واحد بدون أخطاء، فمن هو الذي وضع حافره على شهادتك؟ لعنتم يا أسرة الكذابين، وتماماً يكذب كما كان يكذب أخيه الذي أعطى نفسه شهادة بطل الجولان، وذالك بعد تسليمها لإسرائيل، وكما قفز بشار الحمار لرتبة رائد بعد دورة أكاديمية عسكرية سريعة ثم أصبح برتبة فريق بيوم واحد ثم أصبح قائداً للجيش)، وكان من إنجازات رفعت كذلك إعطاء الأوامر بتنفيذ مجرزة تدمير حين قتل 1200 سجين رداً على محاولة اغتيال أخيه حافظ – وقد اعترف قائد تنفيذ العملية بجريمته على شاشة التلفزيون الأردني حين اعتقل بعد حرق الخamarat للحقيقة بين إخوان الأردن والملك ومحاولة تنفيذ اغتيال مسؤول أردني كبير..

وكان من الغريب جداً ولفترة من الزمن أن يرى رفعت الأسد وهو يصلّي الصبح جماعة في الصف الأول في أشهر مساجد دمشق - بينما ضرب حراسه سابقاً مؤذن مسجد؛ لأنّه يرفع صوت المكبرات في أذان الصبح فيزعج القائد رفعت -، وذلك ليكسب شعبية السنة حين ضمر وعزم على الانقلاب ضد أخيه حافظ، لا تعجب من هذا واقرأ مذكرات مصطفى طلاس وهو يقول: "قال رفعت لعناصره في سرايا الدفاع: أبحث لكم سوق الذهب في دمشق يوماً كاملاً، ولا أريد بعد الآن أن أرى فيكم أحداً يتطلب المساعدة، وقوله: إن رفعت الأسد وضع في خطته الانقلابية قصف مدينة دمشق قصفاً عشوائياً مدة ساعة لإيقاع الإرباك، وأن رفعت كان يداعب خواطر قواته ويقول لهم: إنه سيبني لهم دولة في جبال العلوبيين - أي حيوانات غريبة أنتم يا آل الأسد -؟"

أما عن البطر الذي يعيش فيه: فقد أقام رفعت الأسد عرساً لابنه في منتجع ماربيا - الذي يعيش فيه في إسبانيا حيث أعتى الأغنياء السارقين وغاسلي الأموال-، وزع يومها قطع على شكل نقود تذكارية من الذهب، والتي صنعت خصيصاً لهذه المناسبة، وقد تم التوزيع على المنتجع بواسطة طائرة عمودية، وفي اليوم التالي كتبت الصحفة اليومية الوحيدة هناك في عنوانها الرئيسي: أخرجوا هذا الفاسد من بلادنا، إنه كفر النعمة الذي أحسّوا بها عنده - ويلا ليته وزع الخبز لنا لطعم أربعين في المائة من الشعب السوري من الذين يعيشون تحت خط الفقر الآن-.

ولقد أصلحت أمّه بينه وبين أخيه حافظ على أن يأخذ من الأموال ما يريد مقابل أن يغادر سوريا، وكان منها نهب أموال البنك المركزي - وما عرف بـ 500 رفعت كذلك والتي أجبر مدير البنك على طباعتها بعد توقيع رفعت عليها بدل الوزير، وكان منها السطو على المرفأ الثاني في مدينة اللاذقية والذي كان يأخذ رفعت جماركه - بينما تدفع النفقات والرواتب للموظفين وـ 400 حراس كذلك من مال الحكومة، وقد استمر هذا الحال أكثر من عشرين عاماً، إلى أن حصل سوء التفاهم بينه وبين المقربين ل بشار وقصف حينها الميناء بالطيران - لله ما أوسخكم يا آل الأسد ولا أستثنى منكم أحد.

من أين لك هذا؟

أما عن غناه الحقيقي - الذي جمعه من بيع حمار أبيه -، وكذلك عن حيواناته وواسطته؛ فيذكر لي عمي المقرب منهم مايلي: "توفيت أخت زوجة رفعت الأسد عام 1984م في حادث سير في باريس، فذهب عمي لعزية والدها، وسألة عمي خلال العزية: هل صحيح أنَّ أبو دريد -رفعت- يملك 8 مليار دولار؟ فقال له: لا.. وأنَا الذي أعرف مَاذا يملك رفعت وذلك من خلال ابني، إن رفعت لا يملك إلا 5.5 مليار دولار". (فمن أين له هذا؟ وماذا يملكاليوم بعد عشرات السنين؟ بعد أن كان آل الأسد شركاء مع آل شاليش في بقراة واحدة يعيشون من حلبيها، بينما هو الآن شريك في نفق المانش في أوروبا؟).

ولكن الأخرى من ذلك حين عرف والد زوجة رفعت -عمه- بعد أسبوع أن الجثة الضائعة المعالم ليست لابنته الثانية، وأن ابنته الثانية هذه قد عشقها رفعت، وأخذتها إلى شقة في بناية يملكها -وجمع الأخرين بدون علم الأولى-، وظل على دناءته التي كان عليها منذ أن كان شاباً يقف قرب مدرسة الفرير في دمشق ليأخذ التي يشتهيها من البنات باسم الاشتباه والتحقيق الأمني، وب مجرد أن يشير لعنصره إلى أي واحدة منهن.

لكن الخزى الأخير والذي مقتني جدأ هو تصريحه الجديد، وبأنه مستعد لتسلم الحكم بدل ابن أخيه بشار الحمار، وتلویحه بأنه يملك الأموال ليدفع للشعب من جيبه. لسنا عاهرات تستطوا عليها يا رفعت وتدفع لهن، والأنكى أنك تسرقها من جيوبنا، لقد شتمت 23 مليون سوري بهذه الكلمة، أيها المختلف الذي يعوي في صحراء فكره المتخلّف طالباً الحكم مرة أخرى، ولم يتعلم من الغرب معنى الديمقراطية، رغم عيشه هناك عشرات السنين.

يشترک آل الأسد جميعاً مع رفعت في النهب والسلب والغدر والخمر والكذب والخيانة والقتل وحب الزعامة وهم جميعاً يؤمنون كذلك بالحكم من خلال الخوف بالتلویح والاستخدام للأمن والعصي والدبابة وشراء الضمائر، وليس من خلال محبة الناس وخياراتها.

بل مثل هؤلاء المجرمين:

إن أرحام البغايا لم تلد مجرماً مثل هذا المجرم، لعن الله هذه النطف القذرة المنتنة التي قذفها سليمان الأسد، لتلد هؤلاء المخلوقات المشوهة المجرمة المتشابهة، ونحن أهالي حماه قد اشرأبّت أعناقنا ونحن ننتظر رؤياك يا رفعت، والأحزنة والأحزنة وتفلات العجائز وكذا ملايين الأصابع تنتظرك...، فأنت من حستنا، – وما زال أبو المجد ينتظرك –.

المصدر: أرفلون

المصادر: